إشكالية المتغيرات الصوتية فى العربية، العبرية، السريانية، والآرامية

" دراسة مقارنة "

أ.د. نازك ابراهيم عبد الفتاح (*)

ملخص:

يهدف البحثة إلى دراسة قضية فونولوجية، وهى قضية المتغيرات الصوتية، Allophones، وذلك من خلال عقد مقارنة الظاهرة فى أربع لغات تنتمى إلى أسرة لغوية واحدة ، العربية، العبرية، السريانية، والآرامية، وذلك للوقوف على :

أولا : دلالة مصطلح " المتغيرات الصوتية " فى مجال الفونولوجيا فى هذه اللغات الأربع على ظاهرة تلك المتغيرات الصوتية التى تطرأ على الصوت الواحد Phoneme

ثانيا : كنه الإشكاليات التى تبرز عند تطبيق هذه الظاهرة من خلال عقد المقارنة فى هذه اللغات الأربع .

Abstract

This study aims at discussing a very important Phenomenon, that is of Allophones through comparison in four languages that belong to the same Linguistic family (Arabic, Hebrew, Syriac, and Aramaic). It is intended to highlight the phenomenon semantically, the type of problems that arise during the application of it through the comparison.

* – أستاذ اللغة العبرية وآدابها بكلية الآداب – جامعة عين شمس.

تمهيد

يهدف البحث إلى دراسة ظاهرة من الظواهر الصوتية Allophones فى مجال الفونولوجيا، وذلك باتباع المنهج المقارن فى العربية، العبرية، السريانية، والآرامية.

ففى مجال الفونولوجيا يُعنى بدراسة أصوات اللغة عندما تقوم بوظيفتها حال تركيبها فى كلمات تعبر عن معانى، كما يُعنى بدراسة ضوابط هذا التركيب، والتغيرات التى تصيب الصوت اللغوى فى مخرجه أو فى صفته، مع ثبات قيمته الوظيفية وضبط دوره فى بناء الألفاظ.

ويجدر هنا التنويه بأن اللغات تختلف فى صيغ تركيب أصواتها فى كلمات وجمل، وفى أساليب نطق هذه الكلمات وتلك الجمل، فلكل لغة علم فونولوجى خاص لها.

وان كانت دراسة الأصوات اللغوية ترمى إلى ضبط النطق الصحيح، والى سلامة وإحكام أداء الكلام، فإن الوقوف على التطور أو التغير الذى يعترى الكلمات يعمل على تقنين التطور أو التغير الصوتي الذى تتعرض له أصوات اللغة، ويكشف الصِّلة بين اللهجات المختلفة، كما يكشف الصِّلة بين العربية وأخواتها، وذلك فى إطار المقارنة المنهجية التى تفيد فى تعليل التغيرات على كافة المستويات .

إن رصد الخصائص المشتركة للغات الشعوب السامية، التى كانت تقطن مناطق البحر الأبيض المتوسط وما بين النهرين حتى بلاد العرب جنوبا، يدل على أنها وحدة لغوية واحدة تنبثق من أصل مشترك واحد اصطلح على تسميته افتراضاً باللغة السامية الأم، أو السامية الأصلية Proto Semitic . فرغم أنها تفرعت شمالاً وجنوباً ظلت تشترك فى الكثير من السمات اللغوية (الصوتية، الصرفية، الدلالية، المعجمية)، بقيت فى لغات واندثرت فى لغات أخرى، كما تمايزت لغات بسمات لغوية غير سمات اللغات الاخرى .

إن التشابه اللغوي بين اللغات السامية لا يلمح إلى اقتباسات فيما بينها، بل إلى تناظر وتماثل سماتها اللغوية فى جميع مستويات اللغة الصوتية، والصرفية، والدلالية، والتركيبية.

ويمكن الإفادة من هذه السمات المشتركة فى اللغات السامية ورصدها إلى افتراض أصول لغوية فى هذه اللغة السامية الأم (الأصلية)، ومن ثم انحدرت إلى فروعها، والتى نتناول فى البحث الحالي بعضا منها بالمقارنة، نظراً لوثاقة الصِّلة فيما بينها، مما يترتب عليه إحكام المقارنة وثباتها.

إشكالية المقارنة :

تكمن إشكالية المقارنة فيما يلى :

- أن لكل لغة أسلوبها الخاص ومخزونها الخاص من المفردات المترادفة ترادفاً تاماً فيما بينها أو جزئياً تضمن فروقاً لغوية دقيقة .
- أن لكل لغة نسقاً تركيبياً مميزاً يحدد مواضع ترتيب المفردات حيث يفضى هذا الترتيب إلى تحديد معنى الكلام.
- أن لكل لغة بناء خاصاً يتفق وقواعدها
- أن كل لغة تنتمى إلى ثقافة مختلفة مشبعة بقدر معين من التطور الذى يسرى على أهلها .

وتسهل المقارنة بين لغات الأسرة الواحدة فى فترة زمنية بعينها (دراسة سنكرونية– زمنية)، بينما تصعب المقارنة بينها فى فترات زمنية مختلفة تطورت فيها كل لغة عن اللغة الأم، الأصلية (دراسة دياكرونية – تاريخية).

وتكمن صعوبة تطبيق المنهج الدياكروني – التاريخي، عند عقد هذه المقارنة، فى أنه يعتمد على دراسة التغير الذى يطرأ عبر الزمن، واستنباطه من مقارنة نصوص مختلفة ترجع إلى أزمنة مختلفة، مما يقود إلى افتراض قواعد وأحكام للغة الأم ، الأصلية – وهى هنا اللغة السامية والتى تفرعت عنها لغات تتشابه أو تتناظر أصواتها ، كما تتشابه أو تتناظر معانيها فى الشكل والمعنى .

وعلى قدر صحة ودقة عقد المقارنة بين الوحدات الصوتية (فونيمات Phonemes)– أى ذلك الصوت اللغوي الصحيح مشبع القيمة البنائية، مستوفى الصفات، محقق سلامة

المخرج – فانه من الصعوبة عقد المقارنة بين الصور الصوتية (أى المتغيرات الصوتية/ البدائل الصوتية Allophones لتلك الوحدات الصوتية).

المتغيرات الصوتية Allophones

يدل مصطلح /المتغير الصوتي / البديل الصوتي / الصورة الصوتية / فى مجال الفونولوجيا على مظهر من مظاهر تعدد نطق الفونيم الواحد (الوحدة الصوتية الواحدة) بأكثر من بديل صوتي ، هو فى الحقيقة متغير صوتي .

وقد سبق وتوصل علماء اللغة القدامى إلى توصيف هذه الظاهرة، ففى " الكتاب " ذكر سيبويه[١] أن " أصل حروف العربية تسعة وعشرون حرفاً وتكون خمسة وثلاثين حرفاً بحروف هُن فروع ، وأصل من التسعة والعشرين وهى كثيرة يؤخذ بها وتستحسن فى قراءة القرءان والأشعار [٢] ، وهى النُّون الخفيفة، الهمزة التى بيْن بيْن، والألف التى تُمال إمالة شديدة، والشين التى كالجيم، والصاد التى تكون كالزاى، وألف التفخيم ".

كما أولى علماء اللغة المحدثون المصطلح اهتمامهم وقابلوه بالمصطلح الأوروبي Allophones "ألوفونات" . والسابقة Allo فى علم اللغة تشير إلى أى تغير ملحوظ فى صيغة وحدة لغوية شريطة ألا يؤثر على هويتها الوظيفية [٣].

وقد يكون للفونيم (للصوت المطلق) الواحد أكثرمن صورة صوتية، متغير صوتي، بديل صوتي . على سبيل المثال: الوحدة الصوتية /ج/، وهى من وسط مقدم اللسان وما فوقه من الحنك وتتصف بالشدة والجهر والتعطيش ، لها عدة متغيرات صوتية. : قد تنطق من نقطة فى اللسان أدخل من وسطه وتكون غير معطشة (ما يسمى بالجيم القاهرية أو

الفارسية [G]،وقد تنطق قريبة من مقدم اللسان فتكون رخوة،غير شديدة (ما يسمى بالجيم الشامية [J] [٤].

مقارنة بعض متغيرات صوتية عربية مع نظائرها العبرية والسريانية والآرامية :

هناك فى العربية متغيرات/بدائل / صور صوتية / مقبولة، وذلك فى القراءات القرءانية ، وفى الشعر وهى :

[ل، ن، ، ص ، ر ، ء] ، وأخرى غير مستساغة فى القراءات القرءانية أو فى الشعر، لكنها مجازة فى اللهجات العربية مثل : نطق القاف والكاف والجيم كالكاف الفارسية، نطق الجيم كالشين ، نطق الصاد كالسين ، والطاء كالتاء ، والظاء كالثاء ، والباء كالفاء .

وفى العبرية والسريانية والآرامية متغيرات/ بدائل / صور صوتية ، يطلق عليها النحاة خاصية "النطق المزدوج" لحروف /ب ، ج ، د ، ك ، پ ، ت / ،وهى [ڤ ، غ ، ذ ، خ ، ف ، ث].

أولا : /**الراء** / ، [**ر**]

صوت متوسط بين الشدة والرخاوة ،مجهور،ذلقي، يندفع الهواء من الرئتين ماراً بالحنجرة فيحرك الوترين الصوتيين ، ثم يتخذ مجراه فى الحلق والفم حتى يصل إلى مخرجه وهو طرف اللسان ملتقياً بحافة الحنك الأعلى فيضيق هناك مجرى الهواء (٥)

والراء صوت مكرر، حيث إن التقاء طرف اللسان بحافة الحنك ،مما يلى الثنايا العليا ، يتكرر أثناء النطق بها ، كأنما يطرق طرف اللسان حافة الحنك طرقاً يسيراً أكثر من مرة . وصفها سيبويه بالتفشي إذا كان معها غيرها ، أى أن الصوت ينتشر عند النطق بها ، فتبدو وكأنها عدة حروف (٦)

وفى لغة الكلام العربية ،يرتعد طرف اللسان عند نطق الراء مرتين فقط وليس أكثر (٧).

وفقاً لشهادة علماء اللغة القدامى، كان للراء طرائق مختلفة للنطق ، وهو ما يسمى حديثاً بالألوفونات [المتغيرات،البدائل ،الصور الصوتية].

وللراء فى العربية نطقان : (٨)

(١) **الراء المفخمة** ، **وتعد أحد أصوات الإطباق** ، **وأحكامها** :

- **تفخم الراء المفتوحة والمضمومة**
- **تفخم الراء الساكنة إذا سبقها فتح أو ضم**

(٢) الراء المرققة،ومن أحكامها :

- **ترقق الراء المكسورة**
- **ترقق الراء إذا سبقتها كسرة أو ياء**

وفيما يتعلق بالراء فى اللغة العبرية فهو صوت مجهور، احتكاكي، رخو، ذلقي، ووصفه أن يلتقي طرف اللسان بأعلى لثة الثنايا العليا، وحين يفارقها يرتعد أكثر من مرة فيخرج الصوت مكرراً(باصطلاح سيبويه) ومرتعداً أو مرفرفاً Flapped (باصطلاح المحدثين).

وقد أُدرجت الراء فى "ספר יצירה : كتاب الخليقة " [٩] بين حروف الصفير :

/ ز ، ش ، ص ، ر، س / ז ، ש ، צ ، ר ،ס / ، فمخرجها بواسطة اللسان والأسنان ، ويكون اللسان مسجى ومسطحاً ، ويهتز طرف اللسان بحذاء اللثة بواسطة تيار هواء الزفير. وهذا المخرج شبيه بمخارج الأصوات الصفيرية

وقد أُدرجت الراء أيضاً فى " ספר יצירה : كتاب الخليقة " بين حروف

/ ب ، ج ، د ، ك ، ف ، ر ، ت /ב ، ג ، ד ، כ، פ ،ר ،ת / مزدوجة النطق. (والتى سيتناولها البحث فى حينه).

وقد ذكر سعديا جاؤون (٨٨٢:٩٤٢) فى تفسيره "ספר היצירה ،كتاب الخليقة[١٠] أن النطق المزدوج الذى يقابل حديثاً مصطلح " المتغيرات الصوتية " للراء وجد عند أبناء طبرية عند قراءتهم العهد القديم من الكتاب المقدس "

وجدير بالذكر أن رمز الراء المشددة والمخففة كان فى " طبرية " فقط لأنهم يتحدثون ويقرأون التوراة بالشدة والتخفيف فى مواضعهما . أما عند أبناء "بابل " فكان النطق المزدوج فقط فى اللهجة ، أى فى خطابهم بالآرامية.

وقد تمكن سعديا جاؤون من حصر قواعد النطق الطبري للراء كالآتي :

- **تشدد الراء التى تلي مباشرةً واحداً من الحروف / ד،ז،ט، ס، צ، ،ת / ، أو الراء المشكلة بالسكون، أو تكون حروف /ד،ז،ט ، ס، צ ،ת،/ مشكلة بالسكون ، أما إذا جاءت حركة بينهما فتنطق الراء مخففة ، غير مشددة .**

- عندما تلي الراء حروف /ܒ ،ܠ / وليست بينهما حركة : تنطق الراء مشددة .
- تنطق الراء مخففة إذا أتت ساكنة بعد الأصوات / ܒ ، ܠ ،ܕ ، ܙ ،ܛ ، ܨ ، ܬ /. وهى أصوات تُنطق بواسطة عمل طرف اللسان مثل الراء ، ونتيجة انشغال طرف اللسان فى مخرج هذه الأصوات أن يضعف عمله فى الاهتزاز ، وبالتالي لا يهتز طرف اللسان فى مخرج الراء إلا مرة واحدة .
- ويجب التنويه هنا أن المقصود بالراء المشددة (المدجشة) أن يكون مخرجها باهتزاز طرف اللسان مرتين ، وأن المقصود بالراء المخففة أنها تنطق باهتزاز طرف اللسان مرة واحدة .
- وتكتب السريانية الراء بنقطة فوقها / ; / لكى تميزها عن الدال التى تأخذ نقطة أسفلها / ؛ / . وهذه النقطة هى رمز علامة صوتية مميزة Diacritical Point . وقد صُنفت فى مخطوطات الحقبة الأولى قبل عام (٦٠٠ م.) ضمن أربع فئات (هى ورموز علامات صوتية فى أشكالها المتنوعة والنبرات ورمز علامة الجمع).
- فى حالة الجمع : إن وقعت الراء المنقوط أعلاها إملائياً فى الجمع تأخذ فوقها نقطتين .
- وقد شكلت رموز العلامات الصوتية والنبرات صعوبة لدارسي اللغة السريانية ، كما شكلت صعوبة لمعاصري يعقوب الرهاوي فى القرن السابع م . ، غير أنه بعد أن قام علماء الأصوات المحدثون بفحص أصول وتاريخ هذه العلامات الصوتية خلال التسعة قرون الماضية تبين أنها تتسم بملامح معينة مشتركة ، وأنها جميعاً وظيفية ، مهمتها توضيح وتفسير النص الذى ترد فيه .
- ويتبع منهج تطبيق هذه العلامات الصوتية نظاماً محددا يختلف من عصر إلى عصر . ومع مرور الزمن تطورت وصارت معقدة . فبمقارنة مخطوطات سريانية مؤرخة بالقرن السادس بتلك المؤرخة بالقرن التاسع ، يتبين أن المخطوطات الأقدم تحجم عن استعمال رموز العلامات الصوتية . كما أن السريان الشرقيين يميزون – فى مخطوطات السريانية الشرقية المؤرخة – تلك الفئات المختلفة للعلامات الصوتية بواسطة الحجم . أما مخطوطات

السريانية الغربية فقد أَعْطت كل العلامات نفس الحجم، غير أنها فى زمن مُتأخر صارت تحت تأثير النظام السرياني الشرقي. (١١).

ثانيا :الهمزة /ء/ [ء]

صوت (فون) من الأصوات الحلقية ،مخرجها من المزمار .عند النطق بالهمزة تنطبق فتحة المزمار انطباقاً تاماً فلا يسمح بمرور الهواء من الحلق ، ثم تنفرج فتحة المزمار انفجاراً فجائياً، فيسمع صوت انفجارى. ولا يسمع اهتزاز الوترين الصوتيين . هذه العملية تحتاج إلى جهد عضلي ،لذلك تعد الهمزة صوت شديد من أشد الأصوات ،لا هو بالمجهور ولا هو بالمهموس.

ولهذه الهمزة المحققة متغير صوتى (بديل صوتى ، صورة صوتية) أى الهمزة غير المحققة، وتسمى فى العربية همزة "بيْن بيْن ".

(١) **الهمزة المحققة** [ء]

تُحقّق الهمزة بنطقها نطقاً شديداً يمنع الصوت أن يجرى فيه . وهى فى ذلك تخضع إلى قواعد وأحكام فى كل من اللغات العربية والعبرية والسريانية والآرامية ،توجز فيما يلى :

ففى العربية تحقق الهمزة فى بداية مقطع (تحقيقاً لقاعدة بدء المقطع بصامت حيث يتطلب ذلك جهداً حنجرياً)، أو فى آخره .

تُحقّق الهمزة حين تبدأ مقطعابعد مقطع مغلق

إذا اتفقت همزتان متلاصقتان فى كلمة مشكلة بالفتح تحقق الهمزتان

إذا اختلفت الهمزتان بالفتح والكسر تحقق الهمزتان

إذا اختلفت الهمزتان بالفتح والضم تحقق الهمزتان

إذا اتفقت همزتان من كلمتين بالكسر تحقق الهمزتان.(١٢)

تُحقّق الهمزة فى بعض من اللهجات العربية مثل لهجات قبائل نجد وتميم وقيس ،بينما تحذف الهمزة فى اللهجة العربية الحجازية .

وتقابل الهمزة فى العربية الألف /ا/ فى العبرية ، والتى تُنطق بواسطة إغلاق الفتحة بين الوترين الصوتيين إغلاقاً تاماً – لفترة وجيزة – بعدها تفتح فتحاً فجائياً، فيندفع هواء الزفير إلى الخارج محدثاً صوتاً انفجارياً . ويكون هذا الصوت الانفجاري الوقفي مهموساً.

وتتلخص أحكام تحقيق الهمزة فى العبرية فيما يلى [١٣]

عندما تقع الألف /ا/ فى بداية مقطع .

عندما تقع الألف /ا/ وسط كلمة بعد سكون تام، أو بعد سكون متحرك.

إذا جاءت فى كلمتين متتاليتين وكانت الأولى مشكلة بحركة فى نهايتها

وفى المخطوطات العبرية ،المكتوبة بدقة ، يُدون الصامت الألف بنقطة فوقه ، غير أنه نادراً ما يُحشر فى النسخ المطبوعة للعهد القديم من الكتاب المقدس .

وتحتفظ اللغة العبرية الحديثة بهذه القواعد والأحكام ، غير أنه نظراً لصعوبة تمام فتحة المزمار عند بعض المتحدثين بها تُبتلع الهمزة فى الحرف السابق .

ومخرج الهمزة فى الآرامية أيضا هو أقصى الحلق Larynx . وتحتفظ الآرامية قبل تقسيمها

إلى شرقية وغربية – بنطق مستقل لأصوات الحلق.

(٢) **الهمزة [بين بين]**

لا تنطق كالهمزة المحققة ، ولا كحرف لين خالص ، بل بيْن بيْن ،أى تكون بين الهمزة وما منه حركتها ، فإذاكانت مفتوحة فبين الهمزة والألف ، وإذا كانت مضمومة تنطق بين الهمزة والواو ، وإذا كانت مكسورة فبين الهمزة والياء[١٤].

ففى العربية: تسهل الهمزة المفردة سواء سكنت أو تحركت فى الوقف (فى القراءات القرآنية).

إذا اتفقت همزتان متلاصقتان فى كلمة بالفتح تسهل الهمزةالثانية.

إذا اختلفت الهمزتان بالفتح والكسر تسهل الهمزة الثانية.

إذا اختلفت الهمزتان بالفتح والضم تسهل الهمزة الثانية.

وفى العربية الفصحى : إذا بدأت الهمزة مقطعاً بعد مقطع طويل مفتوح /a/ وقبل i أو /u/، أعطت صوتاً متوسطاً يميل نحو /y/ قبل /i/، ونحو /w/ قبل /o/، /u/ أو /i/. أما بعد /i/، أو /u/ وقبل /a/ فإنها تصبح عادة شبه صوت مد.

وتعد "الهمزة المخففة " فى اللغات العبرية والسريانية والآرامية نظيرة " الهمزة بيْن بيْن " فى العربية. فمثلا الكلمة" **ראש** " هى فى الأصل " راء–همزة–شين " تغير لفظها بسقوط الهمزة وتعويضها بإطالة الحركة السابقة.

وحيث إن اللغتين العبرية والآرامية تنفران عن شبه صوت المد كهمزة استهلالية فهى تحذف (**אנחנו** تصير **נחנו**).

ونادرا ما تستبقي الآرامية الهمزة فى بدء مقطع وسطى بعد مقطع مفتوح ،فهى إما تحذف أو تتغير إلى شبه صوت مد ،مثلما فى العربية (" بئس " تصير "ب–ي–س").

وجدير بالذكر أن الهمزة قد تسقط من اللفظ بعد أن تلقى حركتها إلى الساكن قبلها فيتحرك، مثال " مسألة تنطق كأنها " ma-sa-la " . وفى العبرية **"ברוך אתה "** تصير **"ברוכתה "** [١٥]. وهذا يؤكد ما ذكره بعض العلماء فى أن فى الهمزة خفاء يسيراً [١٦].

ثانيا الصاد /ص/ [ز]؛ /ص/ [س]

من الحروف الصفيرية، حيث يقترب طرف اللسان من اللثة ، ويرتفع الجزء الخلفي للسان إلى الحنك الناعم(مضيق ، ذلقي ، غشائي ، لثوي) ، وينساب الهواء الخارج بشدة فى مجرى ضيق أمام الأسنان العليا حتى يسمع مثل صفير ، ويبقى الوتران الصوتيان مرتخيين ، فيخرج صوت انسيابي ،صفيري مهموس .

ويُسمى أيضاً فى العربية بالصوت الأسلي، حيث تقترب أسلة اللسان (أى طرفه) من أطراف الثنايا [١٧]

ولفونيم الصاد /ص/ ألوفونان أى متغيران صوتيان (بديلان صوتيان – صورتان صوتيتان) هما الزاى [ز] والسين [س] :

(١) [**الصاد المشمة [زايًا]**

/ الزاى / صوت رخو ،مجهور : يقترب ذلق اللسان من اللثة (مضيق ، ذلقى ،لثوى)، أو من الأسنان (مضيق ، ذلقى ، أسناني)، ويبقى الجزء الخلفي من اللسان مسجى . يخرج هواء الزفير فى تيار ضيق إلى الأسنان العليا حتى يحدث صفيراً ،ويبقى الوتران الصوتيان مشدودين ./الزاى/ هو الصوت المجهور نظيره المهموس هو /السين/.

ترد قراءة الصاد المشمة زايًا فى القراءات القرآنية إذا كانت الصاد ساكنة وبعدها دال (مثال العربية : "ومن أصدق " النساء /٨٧ قراءة حمزة ، الكسائي).

وقد اختيرت الزاى إشماماً للصاد لأن الزاى هى التى تلى الصاد مباشرة فى قوة الإطباق والاستعلاء ، وأيضا للجهر الذى فى الزاى.

(٢) [**الصاد سينًا**]

/السين / صوت رخو ، مهموس يقترب ذلق اللسان من اللثة (مضيق ، ذلقى ، لثوى) أو من الأسنان (مضيق ، ذلقى ، أسناني) ويبقى الجزء الخلفي من اللسان مسجى)، ويكون الوتران الصوتيان مرتخيين .

تنطق الصاد سيناً فى بعض اللهجات العربية . ورغم قول سيبويه إن السين كالصاد فى اللهجات العربية ، فهى تعد من الحروف غير المستحسنة عند قراءة القرءان الكريم خاصة إن ولاها /طاء/ ،مثال

" الصراط " . فمن المستحسن مؤاخاة الصاد والطاء فى الإطباق .

ويجدر الذكر هنا أن اليهود القرائين كانوا ينطقون / السين / إذا وقعت فى وسط الكلمة : (st) مثال " יוסף " ينطقونها : יסטף .

ثالثًا :

فى اللغات العبرية والسريانية والآرامية حروف مزدوجة النطق هى : / ب/،/ج /، /د/،/ك/، پ / ت/، ولكل منها متغير صوتي أى بديل صوتي هو على التوالي :[ڤ]،[غ]،

[ذ]، [خ]، [ف]، [ث] يطلق علماء النحو على الأولى صوتاً شديداً، وعلى الثانية صوتاً رخواً.

الصوت الشديد هو الأصل [١٨]. وينطق بالشدة Dagesh Lene، ويرمز لها بنقطة داخل الحرف ، إذاجاء فى بداية مقطع أو غير مسبوق بحركة تؤثر على النطق.

- **الباء / ب / ،[ڤ]**

فونيم /ب/ :

صوت شفوي ، شديد ،مجهور ، يتكون بأن يمر الهواء أولاً بالحنجرة ، فيحرك الوترين الصوتيين ، ثم يتخذ مجراه بالحلق إلى الفم حتى ينحبس عند الشفتين، منطبقتين انطباقاً تاماً، فإذا انفرجت الشفتان سمع صوت انفجاري /ب/

وبديله الصوتي الاحتكاكي [ڤ] اذا ارتفعت الشفة السفلى حتى لامست الاسنان العليا (مضيق شفوي، اسناني). اذا كان الوتران الصوتيان مشدودين خرج صوت جهور، انسيابي يرمز له [ڤ]، اي باء رخوة.

- **الجيم /ج/ ،[غ]**

صوت شديد ، مجهور ، طبقي (غشائي) ، انفجاري ،مخرجه ظهر اللسان والحنك الناعم.

والجدير بالذكر أن الجيم العربية الفصيحة تعد صوتاً أقل شدة. ذلك أنه عند انفصال اللسان عن الحنك بعد الالتقاء المحكم فهما ينفصلان انفصالاً بطيئاً . وأنها تطورت صوتياً إلى الجيم غير المعطشة (بتدرجها للوراء حتى قربت من أقصى الحلق فزادت شدة) أو تطورت إلى الدال (بتدرجها للأمام فزادت أيضاً شدة).

وبديله الصوتي ، الاحتكاكي [غ] ، وهو صوت رخو، مجهور، مخرجه أدنى الحلق إلى الفم .عند النطق به يندفع الهواء مارا بالحنجرة ، فيحرك الوترين الصوتيين، ثم يتخذ مجراه حتى يصل للفم، محدثاً نوعاً من الحفيف.

- **الدال /د/ ، [ذ]**

صوت شديد، مجهور، انفجاري، عند النطق به يندفع الهواء ماراً بالحنجرة فيحرك الوترين الصوتيين، ثم يأخذ مجراه فى الحلق والفم حتى يصل إلى مخرج الصوت فينحبس فترة قصيرة جدا لالتقاء طرف اللسان بأصول الثنايا العليا التقاء محكماً ،وحين ينفصل اللسان عن أصول الثنايا يسمع صوت انفجاري.

وبديله الصوتي، الاحتكاكي [ذ]. وهو صوت رخو، مجهور، عند النطق به يندفع الهواء ماراً بالحنجرة فيحرك الوترين الصوتيين ، ثم يتخذ الهواء مجراه فى الحلق والفم حتى يصل إلى مخرج الصوت وهو بين طرف اللسان والثنايا العليا،ويضيق المجرى فيسمع حفيف.

ونظيره المهموس هو الثاء /ث/ حيث لا يتحرك معه الوتران الصوتيان.

- **الكاف /ك/، [خ]**

صوت شديد ، مهموس ، عند النطق به يندفع الهواء مارا بالحنجرة فلا يحرك الوترين الصوتيين ، ثم يتخذ مجراه فى الحلق حتى يصل إلى أقصى الفم قرب اللهاة ،فينحبس الهواء انحباساً تاماً ،وذلك لاتصال أقصى اللسان بأقصى الحنك الأعلى فلا يسمح بمرور الهواء ، وحين ينفصل العضوان يخرج الهواء محدثاً صوتاً انفجارياً .

وللكاف نظير مجهور فى العبرية والسريانية . /ج/.(وأيضا فيما يسمى بالجيم القاهرية، غير أن تلك الأخيرة أكثر شدة من الكاف ، ذلك لأن انفصال العضوين فيها فجائياً .

وبديل الكاف الصوتي: الاحتكاكي [خ] وهو صوت ، رخو ، مهموس . عند النطق به يندفع الهواء مارا بالحنجرة فلا يحرك الوترين الصوتيين ، ثم يتخذ مجراه فى الحلق حتى يصل إلى أدناه إلى الفم .

ونظيره المجهور هو الغين /غ/.

- / **پ** / [**ف**]،

يُعد / پ فونيما للمتغيرين الصوتيين ،ذلك لأن الأصل فى هذه الحروف الشدة ،ويكتب فى العبرية والآرامية بالنقطة التى ترمز إلى الشدّة فى داخله . وهو صوت شديد، انفجاري، مهموس مخرجه من بين الشفتين .

بديله الصوتي [ف]، وهو صوت رخو ، احتكاكي ، شفوي – أسناني ،حيث ترتفع الشفة السفلى حتى تلامس الأسنان العليا ملامسة خفيفة (مضيق شفوي –أسناني). ويكون الوتران الصوتيان مرتخيين.

- **التاء / ت/، [ث]**

/ت/ صوت مهموس ، انفجاري ، عند النطق به لا يتحرك الوتران الصوتيان ، ويتخذ الهواء مجراه فى الحلق والفم حتى ينحبس بالتقاء طرف اللسان بأصول الثنايا العليا ،وحين ينفصلا انفصالاً فجائياً يسمع الصوت الانفجاري.

بديله الصوتي [ث]، صوت لثوي ،مهموس ،احتكاكي ،عند النطق به لا يتحرك الوتران الصوتيان ،ويندفع الهواء مارا بالحنجرة ، ويتخذ مجراه فى الحلق والفم حتى يصل إلى مخرج الصوت بين طرف اللسان والثنايا العليا ،وهناك يضيق المجرى ويسمع حفيف .

وقد تفشت ظاهرة "المتغيرات /البدائل / الصور الصوتية " في اللهجات العربية، وفيما يلي موجز ما أُجيز منها [١٩]

"**العجعجة**": إبدال الياء جيماً مع العين (راعج خرج معج أى راعى خرج معى). وفى لهجة قضاعة يقولون (تميمج أى تميمى). وهنا تبدل الجيم من الياء لأنها تؤاخى الياء بالمخرج ،مع القلب لحرف الجيم فى الوقف ،إذ كانت الياء تخفى فى الوقف لاتساع مخرجها فأبدل منها الجيم لأنهما من مخرج واحد وهو وسط اللسان.

" **العنعنة** ": إبدال الهمزة المبدوء بها اذا كانت مفتوحة عيناً (عنك أى أنك). فضعف الحفيف الذى يسمع عند النطق بالعين يقربها من طبيعة أصوات اللين .

" **الكشكشة** " : إبدال كاف المؤنث شيناً فى الوقف، حرصاً على البيان لأن الكسرة الدالة على التأنيث فيها تخفى فى الوقف، "فاحتاطوا للبيان بأن أبدلوها شيناً فقالوا (عليش، منش ، أى عليك، منك) .

"**الشنشنة** " : فى لهجة اليمن، وتجعل الكاف شيناً مطلقاً (لبيش اللهم لبيش أى لبيك اللهم لبيك).

" **الاستنطاء**" : إبدال العين الساكنة نوناً اذا جاورت الطاء (أنطى أى أَعْطى) وتنطق العين نطقاً أنفمياً مغنوناً ، رغم بعد مخرج العين (وسط الحلق) عن مخرج النُّون الذلقية (التقاء طرف اللسان بأصول الثنايا العليا . وقد أدى هذا إلى افتراض الربط بين "أَنطى " وبين "أندى " والذى يدل على معنى الفعل "أَعْطى " فى لهجة اليمن وقد فخمت الدال فصارت طاء [٢٠]

ويثنى هذا الافتراض الأخير تقارب مخرجي الدال والطاء ، غير أن الطاء أحد حروف الإطباق حيث يتخذ اللسان معه شكلاً مقعراً منطبقاً على الحنك الأعلى .

وجدير بالذكر أن الفعل العبري **"נטה"**– والذى يعنى فى عبرية عصر المشنا "أدلى " – قد ورد فى وثيقة من وثائق الجنيزا القاهرية عن الشعر الديني العبري (r٢٤) فى معناها باللغة العربية أى"أَعْطى " [٢١].

"الوتم ": إبدال السين تاء (النات أى الناس). وكلا الحرفين السين والتاء مهموس، وكلاهما ينطق بالتقاء طرف اللسان بأصول الثنايا العليا ، غير أن التاء صوت شديد والسين صوت رخو ، فكان من الأجدر أن تبدل بالثاء .

وتفيد هنا المقارنة مع اللغة الآرامية ، حيث تنص فيها قاعدة أن الصامت /ث / الذى ينطق بملء النفس aspirate يصبح على عكس ذلك أى لا ينطق بملء النفس non-aspirated ، غير أن نطقاً جديداً بملء النفس يطرأ إذا تأثر بحركة سابقة على الصامت الأسناني/ ت/.

جدول (١) تطور الأصوات الأسنانية السامية الأصل فى اللغة العربية ونظائرها فى اللغات العبرية والسريانية والآرامية [٢١]:

السامية الأم	العربية	العبرية	السريانية	الآرامية
ث	ث	ش	ت	ت
ذ	ذ	ز	د	د
ظ	ظ	ص	ط	ط
ض	ض	ص	ع	ق

جدول (٢) الأصوات اللهوية الاحتكاكية فى اللغة السامية الأم التى انحدرت إلى اللغة العربية ونظائرها فى العبرية والسريانية والآرامية [٢٢]:

السامية الأم	العربية	العبرية	السريانية والآرامية
غ	غ	ع	ع
خ	خ	ح	ح

جدول (٣) نقل الأصوات الأسنانية والصفيرية فى اللغة السامية إلى اللغة العربية ونظائرها فى العبرية والآرامية [٢٣]:

السامية الأم	العربية	العبرية	الآرامية
	ت	ت	ت
	د	د	د
	ث	ش	ت
	ذ	ز	د
	ط	ط	ط
	ظ	ص	ط
	ض	ص	ق ، ع
	ص	ص	ص
	ش	س(سامخ)	س(سامخ)
	س	س	س
	س	ش	ش
	ز	ز	ز

ومن الملاحظ أنهم فى شمال المغرب ينطقون /ت/:[تس ts]، وفى شمال الجزائر ينطقونها [تس ts]، أو [ث th]

الخاتمة

بعقد المقارنة فى اللغات العربية، والعبرية، والسريانية، والآرامية تبين أنها تتميز جميعاً بظاهرة فونولوجية وظيفية تتمثل فى أن لكل / صوت :فونيم ، Phoneme / – وهو الأصل – ، [ألوفون ، Allophone] أى " متغير صوتي، بديل صوتي ، صورة صوتية "،– وهو الفرع –

ففى العربية هناك متغيرات صوتية مقبولة فى القراءات القرءانية وفى الشعر [ل، ر، ص، ن ، ء]، ومتغيرات صوتية غير مستساغة فى القراءات القرءانية والشعر ، لكنها مجازة فى اللهجات العربية (نطق القاف والكاف والجيم كالكاف الفارسية ، نطق الجيم كالشين ، نطق الصاد كالسين ، والطاء كالتاء ، والظاء كالثاء ، والباء كالفاء).

وفى العربية نصادف – على سبيل المثال – الراء المفخمة والراء المرققة،ولكل منهما أحكام وقواعد .

وفى العبرية أدرجت الراء مثلاً ضمن حروف الصفير .

وفى السريانية تأخذ الراء رمز علامة صوتية ، وهى نقطة فوقها ، ولها مهمة وظيفية Diacritical Point.

وتتميز العبرية والسريانية والآرامية بمتغيرات /بدائل /صور صوتية ، ولها أيضاً أحكام وقواعد تتمثل فى نطقين أحدهما انفجاري – وهو الأصل – /ב،ג،ד،כ،פ،ת /. والثانى متغيراتها ونطقها رخو [v،غ ، ذ ، خ ، ف ، ث].

وعلى قدر سهولة مقارنة الوحدات الصوتية /الفونيمات /، تكمن إشكالية مقارنة المتغيرات الصوتية [الألوفونات] فى أن لكل لغة سماتها اللغوية الخاصة . كما أن لكل لغة عصورها المختلفة تطورت وتغيرت فيها ، مما يتطلب تناول المقارنة تاريخياً (دياكرونياً).

الهوامش :

(١) سيبويه ، الكتاب ،ج.٤ ،ص٤٣٢

(٢) " وتكون اثنين وأربعين حرفاً غير مستحسنة ولا كثيرة فى من ترتضى عربية ولا تستحسن فى قراءة القرءان ولا فى الشعر وهى الكاف التى بين الجيم والكاف، والجيم ، والجيم التى كالكاف ، والجيم التى كالشين ، والضاد الضعيفة ، والصاد التى كالسين، والطاء التى كالتاء ، والظاء التى كالثاء،والباء التى كالفاء " سيبويه ، المرجع نفسه والصفحة

(3) Crystal,D.,A Dictionary of Linguistics and Phonetics,p.13 ; Clark, M .Yallop,An Introduction to Phonetics and Phonology p.p.127:129

(٤) محمد حسن جبل ، المختصر فى أصوات اللغة العربية، ص . ١٥٧

(٥) ابراهيم أنيس ، الأصوات اللغوية ، ص. ٥٤ ؛ מ.צ. סיגל ، יסודי הפוניטיקה העברית ،עמ.30

(٦) محمد حسن جبل ،المرجع نفسه ،ص. ١٠٩

(٧) מ.צ.סיגל ، المرجع نفسه ، ص. ٣٠ ، مقتبساً :Gairdner, p.21

(٨) القيسى، الرعاية ص. ١٩٥:١٩٧

(٩) מ.צ.סיגל ، المرجع نفسه ص.٣٠:٣٣ ؛ أما عن ספר יצירה فهو " كتاب الخليقة " ،ويحتسب فى الأدب الخاص اليهودي المعد لفئة قليلة ، ويتناول نشأة الكون وعلم الكونيات، كما أنه ينسب إلى سيدنا ابراهيم عليه السلام (orginal article . http://www. hidabroot)

(١٠) מ.צ. סיגל ،المرجع نفسه،ص. ٣١

(١١) J.B. Segal, The Diacritical Points and Accents ,p,p,5,7

(١٢) الداني ،أبو عمرو عثمان بن سعيد ،كتاب التيسير فى القراءات السبع ، ص.ص. ٣٣:٣٥، ١٦٥

(١٣) מ. צ. סיגל ، المرجع نفسه والصفحة

(١٤) ابن الجزرى،شرح طيبة النشر ص.٧٢ ؛ ابراهيم أنيس ، المرجع نفسه ، ص.٧٧ ؛ القيسي، المرجع نفسه، ص.١٤٧

(١٥) O' Leary, Comparative Grammar of the Semitic Languages ,p.36

(١٦) القيسى ، المرجع نفسه ، ص. ٢٨

(١٧) ابراهيم أنيس، المرجع نفسه ، ٦٦

(١٨) Kautzsch, Gesenius ' Hebrew Grammar,p.46

(١٩) السيوطي ، المزهر ،ج ١ ، ص . ٢٢٢

(٢٠) جزاء المصاورة ، بحث " قراءة (إنا أَنطيناك الكوثر).

(٢١) Nazek Ibrahim Abdul Fattah,"A Papyrus Fragment from Cairo Genizah ،

(٢٢)موسكاتى وآخرون ، مدخل الى نحو اللغات السامية المقارن، ص ٥٤

(٢٣) موسكاتة واخرون، المرجع نفسه ، ص. ٧٣

(٢٤)O'Leary ، المرجع ، ص. ٥٣

المراجع

أولا : **مراجع عربية**

- ابراهيم أنيس ، الأصوات اللغوية القاهرة ، ١٩٧١
- الدانى ، أبو عمرو عثمان بن سعيد ،كتاب التيسير فى القراءات السبع ، بيروت ، ١٩٨٤.
- السيوطي،جلال الدين ، المزهر فى علوم اللغة وأنواعها ، تحقيق فؤاد على عصفور، بيروت،١٩٩٨.
- القيسي،أبو محمد بن أبى طالب ،الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ. التلاوة ، تحقيق أحمد حسن فرحات،عمان ، ١٩٩٦
- جوزيف أسمر ، النكهة البهية فى قواعد ونحو اللغة السريانية ، سوريا ، ٢٠٠٢
- سيبويه ، أبو بشر عثمان بن قنبر ، الكتاب ،تحقيق عبد السلام هارون ، القاهرة ، ١٩٧٥
- محمد حسن حسن جبل ، المختصر فى أصوات اللغة العربية ، دراسة نظرية وتطبيقية ، القاهرة ، ٢٠٠٨
- موسكاتى ، سباستينو ، شبتلر،انطون، أولندورف إدفارد ، فون زودن فلرام ،مدخل إلى نحو اللغات السامية المقارن ، بيروت ،١٩٩٣

أبحاث :

- جزاء المصاورة ،قراءة (إنا أَنطيناك الموتر) مقا ربة لغوية جديد، مجلد علم الأصوات وتكامل المعارف ، الأردن ، ٢٠٢٠.
- نازك ابراهيم عبد الفتاح ، دراسة لغوية ، مجلد برديات آرامية من الفنتين من القرن الخامس ق.م .

مراجع عبرية وأجنبية :

- בלאו ، י ،תורת ההגה והצורות ،תל אביב
- סיגל ، מ. צ.،יסודי הפוניטיקה העברית ،ירושלים، תרמיח

- Bergstraser ,Gotthelf Introduction to the Semitic Languages, USA,1983
- Brocklman,C.I. Grundress der vergleichender Grammatik der Semitischen Sprachen , Berlin. 1913
- Clark,M.,Yallop,C., An Introduction to Phonetics and Phnology, Oxford,1990
- Crystal, D. A. A Dictionary of Lingustics and Phonetics ,London,1985
- Kautzsch E. Gesenius' Hebrew Grammar,ed. A.E. Cowley Oxford,1909
- O'Leary, De Lacy The Comparative Grammar of the Semitic Languages New York,1923
- Segal J B.,The Diacritical Point and Accents, London, 1953 Nazek Ibrahim Abdul Fattah,"A Papyrus Fragment from Cairo Genizah ", Center of Papyrological Studies, Ain Shams University, Cairo ,1992 ،